

السلسلة الماسية في نصره الصادق الأمين....وسيرته القدسية  
الحلقة (٩)

# قبسات نورانية من السيرة النبوية

بقلم

الشيخ عباس الكعبي

## مقدمة لجنة البحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

إن ذكر أخلاق النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو لأجل اطلاع الأمة على تلك الأخلاق الفريدة وأخذ العظة والعبرة منها، ولأجل أن تكون منهاج عمل في الحياة لكل مسلم، وهو من الأمور التي ندب إليها الشرع المقدس وحث الناس عليها والأخذ بها حيث يقول المولى العظيم سبحانه وتعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب/٢١. فهذه الأخلاق التي تعامل بها النبي في حياته مع من عاشر من المسلمين وغيرهم، مع أصحابه وأعداءه، كانت تمثل بحق أخلاق وأدب السماء، والواجب على كل مسلم أن يقتدي به (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يطلع عليها وعلى كل شؤونه (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن هذا يضمن أساساً صحيحاً في العلاقات الإنسانية، والالتزام بها يضمن العيش

الصحيح والطريقة التي أرادها الله سبحانه لعباده المؤمنين فيما بينهم، بل وللإنسانية كذلك.

ولذلك دأب المسلمون وعلى مرّ التاريخ على استذكار أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ونقلها الى الأجيال لكي يطلعوا عليها. وما أحوجنا إليها اليوم ونحن نرى أغلب الناس لا يتخلّق بأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)، بل صار الأغلب يتخلّق بأخلاق المُجّون والماجنين والفسق والفاستق ففقدت الإنسانية والمسلمون خصوصاً أعظم ثروة ومعيناً لا ينضب قلّ نظيره في تاريخ الإنسانية، وكان هذا بسبب عدم الاهتمام بتلك الأخلاق من قبل المسلمين أنفسهم. ولأنّ المسلمين لم يوصلوا تلك الأخلاق وسيرة النبي النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) الى الجيل الناشئ وبصورة صحيحة فقد نشأ جيل بعيد عن الإسلام وروحه وأهدافه وقيمه وتربّى الكثيرون على الميوعة والانحراف والانحلال والابتعاد عن الله، بل صار أبناء الإسلام يحاربون الإسلام ويتخذون أو يعتنقون أفكاراً إلحادية ويدافعون عنها ومنهجه بلا علم ولا دراية! وما كان ذلك ليكون لو أنّ أبناء الإسلام قد التفتوا الى هذه الثروة العظيمة التي خلّفها لنا رسول الله النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) وأنشأوا الجيل عليها ودرسوها له. ولكن الذي حدث هو خلاف

هذا ، فنشأ جيل تلقفته أمواج الضلال أو الإلحاد الغربي والشرقي.

والآن نستبشر خيراً عندما نرى بعض المؤمنين صار يلتفت الى هذه الثروة ويرى عظمتها وأهميتها لأبناء الإسلام فصار يكتب ويوصل ذلك الى أبناء الإسلام المتلهفين لسماع رواية أو حكاية عن أخلاق النبي وسيرته العطرة.

واستجابة لنداء المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد الصرخي الحسني (دام ظلّه الشريف) بإظهار ونشر تلك الأخلاق للنبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسيرته العظيمة فقد شرع مجموعة من الأخيار المؤمنين بالتأليف والكتابة في ذلك فجزاهم الله خير جزاء المحسنين. وممن استجاب وكتب هو الأخ الشيخ عباس الكعبي (أعزه الله) إذ شارك بهذا البحث الموسوم (قبسات نورانية من السيرة النبوية) فجزاه الله خير جزاء المحسنين ونفعه الله به في الدنيا والآخرة. ويصلح هذا البحث أن يكون الحلقة (٩) من السلسلة المسماة في نصره الصادق الأمين وسيرته القدسية.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وآله  
الطاهرين وعجل الله فرج آل بيت محمد

لجنة الدراسات والبحوث في الحوزة العلمية المقدسة

النجف الاشرف

## المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين  
محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أتفق المسلمون وأكثر الملل على ضرورة بعثة الأنبياء إلى الناس،  
بمعنى أن حكمة الخالق سبحانه تقتضي إرسال الرسل لهداية  
البشر وإرشادهم إلى مسالك السعادة، وتجنبيهم مهاوي الضلالة  
والشقاوة.

فالحكيم لا يصدر منه العبث وهو جل شأنه منزّه عن اللغو  
سبحانه وتعالى عما يصفون.

وحيث أن الله تعالى لما خلق الإنسان، أراد له السعادة في الدارين  
فوضع له منهاج يتلائم مع كل طاقات الإنسان البدنية والروحية،  
ولتكتمل له السعادة أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل  
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم أمناء الله من خلقه  
وعباده المكرمون، معصومون من الخطأ والنسيان، مطهرون من  
العيوب والذنوب حتى بلغ عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف

نبي وكان ألو العزم منهم خمسة فقط وهم أصحاب الشرائع وهم ونوح (عليه السلام) وإبراهيم (عليه السلام) وموسى (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) والنبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخر الأنبياء، دينه الإسلام ومعجزته القرآن وشريعته باقية إلى يوم القيامة وهو صاحب المنهاج الأمثل القادر على إسعاد الخلق وتحقيق آمال الإنسان وأمنيته في الفوز بسعادة الدارين فهو سفينة النجاة، والمنجي من المهلكات، والنور الأقدس و الإنسان الأكمل والأسوة الحسنة، ولأجل التزود من نور النبوة والافتداء بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرته العطرة لابد من ذكر بعض ما دونه التاريخ بأقلام الثقات من الرواة عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

## النسب الطاهر للنبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم)

هو أبو القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ( إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا )) وقد نقل الشيخ عباس القمي (رحمه الله) في كتابه منتهى الآمال الجزء الأول صفحة (٩) كلاماً للعلامة المجلسي (رحمه الله)، قال أعلم أن أجماع علماء الإمامية معقود على أن أبا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمه، وجميع أجداده وجدّاته حتى آدم (عليه السلام) كان كلهم مسلمين، وأن نوره (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستقر في صلب ورحم مشركين، وليس هناك شبهة في نسبه (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسب آبائه وأمهاته، والأحاديث المتواترة عن الخاصة والعامة تدل على هذه الحقيقة. بل يتضح من الأحاديث المتواترة أن أجداده (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا كلهم أنبياء وأوصياء وحملة لشريعة الله، وأن أبناء إسماعيل - وهم أجداده (صلى الله عليه وآله وسلم) - كان أوصياء لإبراهيم



(عليه السلام). وسادة لمكة، وسدنة لبيت الله الحرام، وكان ترميمها وأعمارها مملوك لهم، كما كانوا مرجعاً للخلق عامه، وفيهم كانت ملة إبراهيم (عليه السلام)، وكانوا حفظة لتلك الشريعة، يوصي بها بعضهم بعضاً كما يودّع أحدهم الآخر آثار الأنبياء حتى وصلت إلى عبد المطلب، الذي جعل أبا طالب وصياً له، وقام أبو طالب بتسليم آثار الأنبياء وودائعهم (عليهم السلام) إلى حافظ الرسالة النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

## من حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)

### زمان ومكان ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

نقل المجلسي (رحمه الله) أن أجماع علماء الإمامية على أن ولادته (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت في السابع عشر من شهر ربيع الأول وأن المشهور أن الولادة كانت قرب طلوع فجر يوم الجمعة من ذلك اليوم في عام الفيل بمكة في بيته لكنه وهب هذا البيت لعقيل بن أبي طالب وباعه أولاد عقيل لمحمد بن يوسف أخو الحجاج فادخله في داره وفي أيام هارون العباسي أعادت أمه الخيزران فصله عن دار محمد بن يوسف وجعلت منه مسجداً يصلي فيه الناس وهو إلى الآن مسجد معروف يزوره الناس ويصلون فيه..

### في ليلة ولادته (صلى الله عليه وآله وسلم)

يروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) كان إبليس (لعنه الله) يخرق السماوات السبع (يسترق السمع)، فلما ولد عيسى (عليه السلام) حجب عن ثلاث سماوات، وكان يخرق أربع سماوات، فلما ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجب عن السبع

كلها ، ورجمت الشياطين بالنجوم ، وقالت قریش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتاب يذكرونه ، وقال عمرو بن أمية وكان أعلم أهل الجاهلية: أنظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ، ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف ، فأن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء ، وأن كان ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث ، وأصبحت الأصنام كلها صبيحة مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه ، وارتجس (اضطرب وتزلزل) في تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وغاضت بحيرة ساوه ، وفاض وادي السماوة وهو وادي في البادية بين الكوفة والشام كان جاف لسنين .

وخمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى المؤبدان وهو فقيه الفرس وحاكم المجوس في تلك الليلة في المنام ابلاً صعباً تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة وانسريت في بلادهم ، وانفصم طاق كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء ، وأنتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك ، وانتزع علم الكهنة ، وبطل سحر السحرة ، ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها .

## في أيام الرضاع والطفولة

في حديث معتبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: لما ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقي أياماً دون أن يؤتى له بلبن يتناوله، فقربه أبو طالب إلى صدره، فأرسل فيه الحق تعالى لبناً بقي يرضعه أياماً، حتى أستطاع أبو طالب الوصول إلى حليلة السعدية وتسليمه لها، وبقي عندها خمسة سنوات.

وروي بسند معتبر آخر أن عبد المطلب كان جالساً قرب الكعبة فسمع منادي يقول: أن ولداً لحليمة يدعى محمداً قد اختفى، فغضب عبد المطلب وراح يصيح: أي بني هاشم، أي بني غالب أركبوا، فمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد فقد، وأقسم أنه لن يترجل عن فرسه ما لم يأت بمحمد، أو يقتل ألف أعرابي ومئة قرشي، وراح يطوف حول الكعبة ويقول:

يا رب رد راكبي محمداً ردا إلي وأتخذ عندي يدا  
يا رب أن محمد لم يوجد فجمع قومي كلهم تبدا

فسمع نداء يقول: أن الحق تبارك وتعالى لن يضيع محمداً، فسأل: أين هو؟ فوصل النداء: أنه في الوادي الفلاني تحت شجرة أم غيلان الشوكية، فلما وصلوا إلى تلك الشجرة الشوكية

وجدوه يأكل منها رطباً غني بالماء، وإلى جانبه يقف شابان ابتعدا عنه لما أقترب منه القوم وكانا جبرائيل وميكائيل، فسأله القوم من أنت؟ فأجاب: أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب، فرفعه عبد المطلب فوق كتفه وعادوا به، ثم طاف به سبعة أشواط حول الكعبة، وأجتمع عند أمه آمنة كثير من النساء مواساة لها، ولما قدم به إلى البيت انطلق إلى أمه دون أن يلتفت إلى الأخريات.

### بعض صفاته وشمائله الشريفة

إن من أراد الحديث عن شمائل النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كمن يحاول أن يكيل البحر بقدرح، ونذكر منها شيء يسير وقبس قليل من نوره (صلى الله عليه وآله وسلم).

ورد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان وجهه يتلألأ تالؤلؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشدّب، عظيم الهامة، رَجُل الشعر، إذا أفرقت عقيفته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وقره؛ أزهر اللون، واسع الجبين، أزجّ الحاجبين، أقى العرنيين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله

أشَمّ، كثّ اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسرية، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق بادناً متماسكاً، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثديين والبطن وما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف، صبط العصب، خمسان الأخصمين، فسيح القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال زال تقلعاً، يخطو تكفياً ويمشي هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صلب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء.

### زواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من السيدة خديجة الكبرى

وعندما أتم الخامسة والعشرين من عمره الشريف، تزوج من خديجة (رضي الله عنها) وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب.

يروى الشيخ الكليني وغيره أنه لما رغب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أن يعقد له على خديجة بنت خويلد (رضي

اللّٰه عنها)، توجه أبو طالب مع آله وجماعة من قريش إلى ورقه بن نوفل عم خديجة، وخطب فقال: (الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محجوب وحرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شيء، وجعلنا الحكماء على الناس في بلدنا الذي نحن فيه، ثم أن أبني أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح، ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه، وأن كان في المال قل، فإن المال رزق حائل، وظل زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، والصادق ما سألتكم عنه من مالي)..

وشفع قوله بالقسم برب البيت على أنه سيكون ذا شأن رفيع، ومنزلة منيعة، وحظ شامل، ودين شائع، ورأي كامل، وكان ورقة عم خديجة من القسيسين والعلماء، وكان عظيم الشأن، حاول الرد على أبي طالب، فلم يسعفه الحال، وكان اضطرابه في الحديث جلياً، فعجز عن الرد برد حسن، ولما رأت خديجة هذه الحال، غالبت حياءها وقالت بلسان فصيح:

أي عم، أنك وأن كنت الأولى بالكلام في هذا المقام، غير أنني بما أختاره أولى، فقد زوجت نفسي منك يا محمد، وأما

مهري فهو من مالي ؛ هلم يا عم فأنحر ناقة لوليمة  
الزفاف..

فقال أبو طالب: أيها الناس، اشهدوا أن خديجة زوجت نفسها من  
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنها ضمننت مهرها..  
فقال رجل من قريش: عجبا، أن يضمن النساء مهرهن للرجال!  
فأنتفض أبو طالب غاضبا، وكان إذا غضب هابت قريش  
غضبه، وحذرت من سطوته، ثم قال: لو كان الأزواج والآخرين  
مثل ابن أخي لطلبتهن النساء بأعلى القيم وأعلى المهور، ولو  
كانوا مثلكم لطلبن منهم مهرا غاليا. ثم أن أبا طالب نحر  
جزورا للمناسبة، وتم عقد زفاف درة الأنبياء على جوهرة النساء.

### أبناء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ولد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خديجة: القاسم  
والطاهر وفاطمة وأم كلثوم ورقية وزينب، فتزوج علي (صلى الله  
عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) وتزوج أبو العاص بن  
الربيع - وهو من بني أمية - زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم  
كلثوم، ولم يدخل بها حتى هلكت، ثم تزوج أختها رقية.



وولد له (صلى الله عليه وآله وسلم) من ماريه القبطية إبراهيم. والشيخ الطبرسي وأبن شهر آشوب يرويان أنه لم يولد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبناء من غير خديجة سوى إبراهيم الذي ولد من ماريه القبطية، والمشهور أنه ولد له ثلاثة أولاد، أولهم القاسم، ولهذا كني (صلى الله عليه وآله وسلم) بأبي القاسم، وقد كانت ولادته قبل البعثة، والثاني عبد الله وكانت ولادته بعد البعثة، وقد لقب بالطاهر والطيب وكلاهما ارتحلا إلى دار الخلود في مكة، والثالث إبراهيم (صلى الله عليه وآله وسلم) والمشهور أن ولادته كانت في المدينة المنورة في السنة الثامنة للهجرة وتوفي في السنة العاشرة للهجرة ودفن في البقيع.

**النبي** (صلى الله عليه وآله وسلم) **يفضي الحسين** (عليه السلام) **بولده**  
**إبراهيم**

يروى ابن شهر آشوب رحمه الله عن ابن عباس أنه قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو تارة يقبل هذا، وتارة يقبل

ذاك، إذ هبط جبرائيل بوحي من رب العالمين، فلما سرّي عنه قال: أتاني جبرائيل من ربي فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام ويقول: لست أجمعهما، فأفد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: أن إبراهيم أمه أمة (ماريه)، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي ولحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه، وأنا أؤثر حزني على حزنهما، يا جبرائيل يقبض إبراهيم فديته للحسين.

قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: ( فديت من فديته بابني إبراهيم)..

ويروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه لما مات إبراهيم (عليه السلام) هملت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالدمع وقال: (تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسيخط الرب، وأنا بك يا إبراهيم لمحزونون).

### بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة

بعث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة وله من العمر أربعون سنة وكان ذلك في السابع والعشرون من رجب، ويروى عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنه لما أنقضت أربعون سنة من عمره الشريف. جعل الحق تعالى قلبه أفضل القلوب وأكبرها، وأكثرها خشوعاً وإطاعة، ثم أعطى بصره نوراً آخر، وأمر أبواب السماء ففتحت، ونزل الملائكة إلى الأرض أفواجا، وقد نظر (صلى الله عليه وآله وسلم) فشاهدتهم واتصلت رحمته من ساق العرش حتى رأسه، ثم هبط جبرائيل آخذاً بأطراف السماء والأرض، وأخذ بعضده فهزه قائلاً: يا

محمد أقرأ ، فقال: وما أقرأ؟ قال: (أقرأ بإسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق) وتتابع نزول وحي ربه إليه..

وفي رواية أخرى أن جبرائيل وميكائيل هبطا ومع كل منهما سبعون ألف ملك، وقدما إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كرسي العزة والكرامة، ووضعوا تاج النبوة على رأسه، وناولاه لواء الحمد بيده، وقالوا: أضعد على هذا الكرسي وأحمد ربك وكان الكرسي من ياقوت أحمر، وأحدى قائمته من الزبرجد، والأخرى من اللؤلؤ ولما صعدت الملائكة إلى السماء، ونزل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جبل حراء تصحبه أنوار الجلال، لم يكن بمقدور أحد النظر إليه، وكان لا يمر بشجر ولا نبات إلا سجد له وقال بصوت فصيح: السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا رسول الله. ولما دخل بيت خديجة أشرق البيت بشعاع شمس جماله، فقالت: ما هذا النور الذي أراه منك؟ قال: أنه نور النبوة، قولي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. فقالت خديجة، طالما عرفت ذلك، ثم نطقت بالشهادتين وآمنت (سلام الله عليها)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أنني لأجد برداً، دثريني، فلما نام أتاه نداء الحق تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ} وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ { المدثر/١- ٣ ، فقام (صلى الله عليه

وآله وسلّم) واضعاً أصبعه في أذنه وقال: الله أكبر، الله أكبر.  
فكان كل موجود يسمعه ويوافقه.

## عام الأحران

سميت السنة العاشرة من البعثة النبوية بعام الأحران وذلك لوفاة أبو طالب فيها (عليه السلام) ووفاة أم المؤمنين خديجة (عليها السلام) وكانت وفاة أبي طالب في السادس والعشرون من رجب في ختام السنة العاشرة للبعثة فبكاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولما حملوا جثمانه تقدمهم وهو يقول: يا عم، لقد وصلت رحماً ولم تخذلني في أمري، فجزاك الله عني خيراً.  
وبعد ثلاثة أيام على قول، أو خمسة وثلاثين يوماً على قول آخر توفيت خديجة (عليها السلام)، فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بدفنها بيده في الحجون، وهي مقبرة في مكة وبعد وفاتها ووفاة عمه (عليهما السلام)، حزن حزناً كثيراً لموتهما، فلزم بيته، وقلما كان يغادره.

وبعد وفاة أبي طالب رفع المشركون من وتيرة الخصومة مع النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وطمعوا في زيادة مضايقته فقد قام

أحد سفهاء القوم يوماً بتحريض من تلك الجماعة بقذف حفنة من التراب على رأسه المبارك، فلم يكن بمقدوره إلا الصبر.

## هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وليلة البيت

في الليلة الأولى من شهر ربيع الأول كمن المتآمرون حول بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محدقين به من كل جانب، ومكثوا يرقبون ريثما يغلب عليه النوم لينهالوا عليه بضرباتهم، لكن الحق تعالى أطلع رسوله على مكرهم، ونزل جبرائيل (عليه السلام) بقوله عز وجل: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } الأنفال/ ٣٠ ، وأتاه الأمر بأن ينام أمير المؤمنين (عليه السلام) في فراشه، وأن يغادر مكة، فأخبر علياً (عليه السلام) أن المشركين آتون في طلبه الليلة، وأنه أمر بالرحيل عن مكة إلى غار ثور، وأمر بأن يخلفه في فراشه، كي لا يعلم المشركين برحيله، فسأله (عليه السلام): وهل ستكتب لك السلامة؟ قال: أجل، قال: حياً وكرامة، ثم سجد لله شاكراً، وكانت تلك أول سجدة شكر في الأمة، ثم

رفع رأسه وقال: أذهب أينما أمرت روحي لك الفداء، ثم احتضنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكى ثم أستودعه الله، وأخذ جبرائيل بيده، وخرج به من البيت وهو يقرأ: {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} يس/٩.

وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ حفنة من تراب نثرها عليهم وهو يقول: شأهت الوجوه.

ونام أمير المؤمنين في فراش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن ألتحف ببرده، وفي هذا الشأن نزل قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} البقرة/٢٠٧، ثم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبث في غار ثور ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع توجه إلى المدينة المنورة، وبلغها في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول في السنة الثالثة عشر للبعثة.





## بعض معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ذكر بن شهر آشوب أن عدد معجزات النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) هي أربعة آلاف وأربعمائة وأربعون معجزة، ذكر منها ثلاثة آلاف، وسنذكر بعض منها على نحو الإيجاز:

### من المعجزات المتعلقة بالإجرام السماوية

– شق القمر (قال تعالى: {اقتربت الساعة وانشق القمر}) القمر/١).

– رد الشمس: يروى بأسانيد كثيرة عن أسماء بنت عميس وغيرها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أمير المؤمنين (عليه السلام) في حاجه في غزوة حنين وقد صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العصر ولم يصلها علي (عليه السلام)، فلما رجع وضع رأسه في حجر علي (عليه السلام) وقد أوحى الله إليه، فجلله بثوبه، فلم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب، ثم أنه سري

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: أصليت يا علي ، قال: لا. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم رد علي الشمس، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد، قالت أسماء: وذلك بالصهباء وهكذا رجع وقت صلاة العصر، فصلاها أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم غربت الشمس.

### **ومن المعجزات التي ظهرت منه في الجمادات والنباتات**

كتسليم الحجر والشجر عليه، وتحرك الشجر بأمره، وتسبيح الحصى بين يديه، وحنين جذع النخلة، وتحول الحطب إلى سيف لعكاشة في موقعة بدر، ولعبد الله بن جحش في أحد، وتحول ورق النخل إلى سيف لأبي دجانه بمعجزة منه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف أن قوائم فرس سراقه ساخت في الأرض حين خرج في طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بداية الهجرة، وغيرها، ونذكر منها:

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخطب بالمدينة فقال له بعض أصحابه يا رسول الله، أن الناس قد كثروا، وأنهم يحبون النظر إليك إذا خطبت، فلو أذنت أن نعمل لك منبراً له مراقٍ ترقاها فيراك الناس إذا خطبت، فأذن في ذلك فلما كان يوم الجمعة مر بالجذع فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلما استوى عليه حن ذلك الجذع حنين الثكلى، وأن أنين الحبلى.... فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك نزل عن المنبر، وأتى الجذع فاحتضنه، ومسح عليه بيده... فهدأ حنينه وأنينه، وعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منبره، ثم قال: معاشر المسلمين، هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين، ويحزن لبعده عنه... ولولا أنني احتضنت هذا الجذع ومسحت يدي عليه ما هدا حنينه إلى يوم القيامة.

## من المعجزات التي ظهرت في البهائم

كتكلم الجمل والذئب والشاة المسمومة وغير ذلك كثير نذكر منها:-

يروى باسناد عن جماعة من العلماء عن الصادق (عليه السلام). قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم قاعداً إذ مرّ به بعير، فبرك بين يديه ورغا، فقال عمر: يا رسول الله، أيسجد لك هذا الجمل؟ فأن سجد لك فنحن أحق أن نفعل، فقال: لا، بل أسجدوا لله، أن هذا الجمل يشكو أربابه، ويزعم أنهم أنتجوه صغيراً واعتملوه، فلما كبر وصار أعور كبيراً ضعيفاً أرادوا نحره. ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

ويروي المحدثون أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا أراد حاحه أبعد في المشي، فأتى يوماً وادياً لحاجة، فنزع خفّه وقضى حاجته، ثم توضأ وأراد لبس خفّه، فجاء طائر

أخضر (كان يقال له أخضر قبا)، فحمل الخف فأرتفع به،  
ثم طرحه فخرج منه أسود (أي عقرب).

### من معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) في إحياء الموتى

يروى الراوندي أنه كان لأحد الأنصار عناق وهي الأنثى من  
أولاد الماعز قبل استكمالها السنة فذبحها وقال لأهله: أطبخوا  
بعضاً، واشووا بعضاً، ففعل رسول الله يشرفنا ويحضر بيتنا  
ويفطر عندنا، وخرج إلى المسجد، وكان له أبنان صغيران،  
وكانا يريان أباهما يذبح العناق، فقال أحدهما للآخر: تعال  
حتى أذبحك، فأخذ السكين وذبحه، فلما رأتهما أمهما  
صاحت، فعدا الذابح خائفاً إلى سطح الدار فسقط منها ومات  
فوضعت أمه إلى جنب أخيه في غرفة وسترتهما، وطبخت وهيات  
الطعام. فلما دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دار  
الأنصاري نزل جبرائيل (عليه السلام) وقال: يا  
رسول الله، أستحضر ولديه؛ فخرج أبوهما يطلبهما، فقالت  
والدتهما ليسا حاضرين، فرجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) وأخبره بغيبتهما، فقال: لا بد من إحصارهما، فخرج إلى أمهما فأطلعته على حالهما، فأخذهما إلى مجلس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدعا الله فأحياهما.

### من معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) في إخباره بالمغيبات

يروى ابن بابويه والراوندي عن ابن عباس أنه قال: دخل أبو سفيان على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فقال: يا رسول الله، أريد أن أسألك عن شيء، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا شئت أخبرتك قبل أن تسألني، قال: افعل، قال: أردت أن تسألني عن مبلغ عمري، فقال: نعم يا رسول الله، فقال: أني أعيش ثلاثاً وستين سنة، فقال: أشهد أنك صادق، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): بلسانك دون قلبك !.

## ومن معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) إيمان الجن به

يروى ابن شهر آشوب أن تميمًا الداري قال:  
أدركني الليل في بعض طرقات الشام، فلما أخذت مضجعي  
قلت: أنا الليلة في جوار هذا الوادي وكانوا في الجاهلية إذا  
نزلوا في موضع يستعيذون بالجن من أهل هذا المكان، فإذا  
منادٍ يقول: عُدَّ بالله، فأن الجن لا تجير أحداً على الله ؛ قد  
بعث نبي الأميين رسول الله، وقد صلبنا خلفه بالحجون،  
وذهب كيد الشياطين، ورميت بالشهب ؛ فانطلق إلى محمد  
(صلى الله عليه وآله وسلم) رسول رب العالمين.

## حجة الوداع

وفي السنة العاشرة للهجرة كانت حجة الوداع ويروي الشيخ الكليني: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقي في المدينة المنورة بعد الهجرة عشر سنين دون أن يحج، حتى نزل في السنة العاشرة قوله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ \* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ.....} { الحج / ٢٧-٢٨ .

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحج في عامه هذا.

وعلم بخروجه للحج من حضر المدينة والأعراب، وكتب إلى من بلغه كتابه ممن دخل في الإسلام: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد الحج، يؤذنهم بذلك ليحج من أطاق



الحج، فأقبل الناس واجتمعوا لحج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه.

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أربع بقين من ذي القعدة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس، فأمر الناس بإزالة شعر الإبط والعانة والغسل، والتجرد في إزار ورداء، ثم اغتسل غسل الإحرام ودخل مسجد الشجرة فصلى فيه الظهر، ثم عزم بالحج مفرداً كي لا تدخل فيه العمرة، ذلك أن حج التمتع لم يكن قد نزل بعد، ثم أحرم وخرج من المسجد، حتى إذا انتهى إلى البيداء عند الميل الأول أصطف له الناس على جانبي الطريق، فلبى بالحج مفرداً وقال: (لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك، والملك لك، لا شريك لك).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر في تلبيته من (ذي المعارج) وكان يلبي كلما لقي ركباً، أو علا أكمة، أو هبط وادياً، ومن آخر الليل وفي أدبار الصلوات، ونحر الهدي بيده، حتى انتهى إلى مكة في الرابع من ذي الحجة، فلما انتهى إلى باب المسجد الحرام دخل من باب شيبية، وعند الباب حمد الله وأثنى عليه، وصلى على أبيه إبراهيم (عليه السلام)، ثم أتى الحجر (الأسود) فأستلمه فمسح بيده وقبله، ثم طاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم (عليه السلام)، ودخل زمزم فشرب منها ثم قال: (اللهم أني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء وسقم).

ثم أتى الصفا وصعد عليه ثم أنحدر إلى المروة ثم نزل من المروة وتوجه إلى الصفا ودعا، ثم عادته إلى المروة وهكذا حتى أتم سبعة أشواط. ولما فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أن هذا جبرائيل - وأوماً بيده إلى خلفه - يأمرني أن أمر من لم يسق هدياً أن يحل (وبذلك ينقلب حجه عمرة)، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت (أي: لو علمت أن هذا سيكون لما أحضرت الهدى معي) لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكني سقت الهدى (ولا ينبغي لسائق الهدى أن يحل حتى يبلغ الهدى محله) فقال له سراقه بن مالك بن جعثم الكناني: يا رسول الله، علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم فهذا الذي أمرتنا به، لعامنا هذا أم لما يستقبل؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (بل هو للأبد إلى يوم القيامة)،

ثم شبك أصابعه وقال: (دخلت العمرة في الحج إلى يوم  
القيامة).

## الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يبطل بدعة قريش بالإفاضة

ومن البدع أن قريشاً كانت تفيض من المزدلفة (أي: المشعر الحرام) ولا تتجاوزهُ، وكانوا يقولون: (نحن أهل الحرم، وعن الحرم لا نبتعد)، وسائر الناس يذهبون إلى عرفات، ولما كان الناس يفيضون من عرفات إلى المشعر الحرام، فكانوا هم يتوجهون مع الناس من المشعر الحرام إلى منى، وكانت قريش ترجو أن تكون إفاضته (صلى الله عليه وآله وسلم) من حيث كانوا يفيضون، فنزل قوله تعالى {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} البقرة/ 199.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن المراد بالناس في هذه الآية إبراهيم وإسماعيل وإسحاق (عليهم السلام) ومن كان بعدهم من الأنبياء، فهم جميعاً أفاضوا من عرفات. فلما رأت قريش أن قبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد مضت (من المشعر الحرام إلى عرفات) كأنه دخل في أنفسهم الشيء الذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم، حتى انتهى (صلى الله

عليه وآله وسلّم) إلى شجرة الأراك، وضربت قبته، وضرب  
الناس إخبيتهم عندها، فلما زالت الشمس خرج رسول الله  
(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومعه قريش (وسائر الناس) وقد  
أغتسل وقطع التلبية حتى وقف فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم  
ثم صلى الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثم مضى إلى الموقف  
فوقف به، فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته، يقفون إلى  
جانبها، فنحاهما ففعلوا مثل ذلك، فقال: (أيها الناس، ليس  
موضع أخفاف ناقتي بالموقف، ولكن هذا كله)، وأوماً بيده  
إلى الموقف، فتفرق الناس، وفعل مثل ذلك بالمزدلفة، فوقف  
الناس حتى وقع قرص الشمس، ثم أفاض إلى المزدلفة، ولما  
انتهى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى المزدلفة صلى المغرب  
والعشاء، ثم أقام حتى صلى الفجر، وعجل بإرسال ضعفاء  
بني هاشم إلى منى في الليل، فلما أضاء له النهار أفاض من  
المزدلفة حتى انتهى إلى منى، فرمى جمرة العقبة (بسبع

حصيات)، وبعد الهدى، حلق وزار البيت وطاف به ورجع إلى منى وأقام بها، حتى كان اليوم الثالث من أيام التشريق ثم رمى الجمار الثلاثة ونفر عائداً.

## الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديث الغدير

يروى الشيخ المفيد والطبرسي أنه لما قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نسكه قفل إلى المدينة ومعه علي (عليه السلام) والمسلمون، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم، وليس بموضع إذ ذاك يصلح للنزول، لعدم الماء فيه والمرعى، فنزل في الموضع ونزل المسلمون معه، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بتتصيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفة على الأمة بعده وقد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له، فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه، فيرتد بعضهم عن الدين، وعلم الله عز وجل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) وتأكيد الحجّة عليه فيه، فلا يبقى لأحد المسلمين عذر فأنزل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...} {المائدة/ 67}، يعني في استخلاف علي (عليه السلام) والنص بالإمامة عليه فقال عز وجل: {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}



فأكد الفرض عليه بذلك ، وخوفه من تأخير الأمر فيه ، وضمن له العصمة ومنعه الناس منه ، لذلك نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الموضع الذي لا يصلح للنزول فيه. ورجع المسلمون من سبق منهم ، ونزلوا حوله ، وكان يوماً قاتلاً شديداً الحر ، فأمر بجمع الرجال في ذلك المكان ، ووضع بعضها فوق بعض ، ثم أمر مناديه فنادى في الناس: (الصلاة جامعة) فاجتمعوا من رحالهم إليه ، وإن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الحر ، فلما اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ، ودعا أمير المؤمنين (عليه السلام) فرقي معه حتى قام عن يمينه ، ثم خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ فأبلغ في الموعظة ، ونعى إلى الأمة نفسه ، وقال: (قد دعيت ويوشك أن أجيب ، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم ، وإني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردها عليّ الحوض)

ثم نادى بأعلى صوته: (أأست أولى بكم من أنفسكم؟) قالوا:  
اللهم بلى، فقال لهم وقد أخذ بيد أمير المؤمنين (عليه  
السلام) فرفعها حتى بان بياض إبطيهما: (فمن كنت مولاه فهذا  
علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من  
نصره، وأخذل من خذله).

ثم نزل (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكان وقت الظهيرة،  
فصلى ركعتين، ثم زالت الشمس، فأذن مؤذنه إلى صلاة  
الظهر، فصلى بهم الظهر وجلس في خيمته، وأمر علياً  
(عليه السلام) أن يجلس في خيمة له بإزائه، ثم أمر  
المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً ليهنؤه بالمقام، ويسلموا  
عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس كلهم ذلك، ثم أمر أزواجه  
وسائر نساء المؤمنين أن يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة  
المؤمنين، ففعلن، وكان فيمن أطب في تهنئته بالمقام عمر بن  
الخطاب، وأظهر له من المسرة به فقال في ما قال: بخٍ بخٍ لك  
يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة..

وأنشد حسان بن ثابت:-

يناديهم يوم الغدير نبيهم      بخم، واسمع بالنبى مناديا  
وقال: فمن مولاكم ووليكم      فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا  
ألهمك مولانا وأنت ولينا      ولن تجدن منا لك اليوم عصيا  
فقال له قم يا علي فأنني      رضيتك من بعدي أمانا وهاديا

## وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه

ذكر الشيخ المفيد والطبرسي (رضى الله عنهما): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رجع من حجة الوداع، وقد تحقق من دنو أجله، جعل يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده، ويحثهم على الإقتداء بعترته، والطاعة لهم، والنصرة والاعتصام بهم في الدين، وكان يزجرهم عن الاختلاف والارتداد ويكرر قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا أيها الناس، أني فرطكم، وأنتم واردون عليّ الحوض، ألا وأني سأئلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني، ألا وأنني قد تركتهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهم فتنفروا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فأنهم أعلم منكم..

أيها الناس، لا ألفينكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقوني في كتيبة كمجّر السيل الجرّار؛ ألا وأن علي بن أبي

طالب أخي ووصي ، يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على  
تنزيله).

## رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يستغفر لأهل البقيع

قبل وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) توجه إلى البقيع فاتبعه جماعه من الناس فقال لهم: أني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال:.

(السلام عليكم أهل القبور، ليهننكم ما أصبحتم فيه عما فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها)..

ثم أستغفر لأهل البقيع طويلاً، وأقبل على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: (أن جبرائيل (عليه السلام) كان يعرض عليّ القرآن كل سنة مرة، وقد عرضه عليّ العام مرتين، ولا أراه إلا لحضور أجلي) ثم قال: يا علي، أني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة، فاخترت لقاء ربي والجنة فإذا أنا متّ فاستر عورتني فإنه لا يراها أحد إلا أكمه).

ثم عاد إلى منزله، فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس، معتمداً على أمير المؤمنين (عليه السلام) بيمنى يديه، وعلى الفضل بن عباس باليد الأخرى، حتى صعد المنبر، فجلس عليه ثم قال: (معاشر الناس، وقد

حان مني خفوق من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به ؛ معاشر الناس، ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف عنه به شراً إلا العمل، أيها الناس، لا يدعي مدع ولا يتمنى متمنّ، والذي بعثني بالحق نبياً لا ينجي إلا عمل مع رحمة، ولو عصيت لهويت، اللهم قد بلغت).

ثم نزل فصلى بالناس ودخل بيته، وكان إذ ذاك في بيت أم سلمة (رضي الله عنها) فأقام به يوماً أو يومين، فجاءت عائشة إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولى تعليله، وسألت أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك فأذن لها، فانتقل إلى البيت الذي أسكنه عائشة، وأستمر به المرض أياماً.





## الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يطلب دواة ليكتب

يذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أغمي عليه قبل وفاته فبكى المسلمون، وأرتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر عنده، فلما أفاق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر إليهم وقال:.

(أتوني بدواة وكتف لآكتب لكم كتاباً لا تظلوا بعده أبداً) فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً، فقال له عمر: ارجع فإنه يهجر، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تظلوا بعده، ومنهم من يقول: القول ما قال عمر، وتلاوموا بينهم وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال بعضهم: ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله؟ فقال: (أبعد الذي قلت؟ لا، ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيراً)، وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا وبقي عنده العباس وعلي بن أبي طالب وأهل بيته،

فقال العباس: يا رسول الله أن يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدك فبشرنا؟ فقال: (أنتم المستضعفون من بعدي)، فنهض القوم وهم يبكون وقد يئسوا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

## الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوصي لعلي دون غيره

بعد أن أشتد مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلم أن الأجل دنا منه أرسل في طلب عمه العباس والإمام علي (عليه السلام) فلما أستقر بهما المجلس قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا عم رسول الله، تقبل وصيتي، وتنجز عدتي، وتقضي ديني)، فقال العباس: يا رسول الله، عمك شيخ كبير، ذو عيال كثير، وأنت تباري الريح سخاء وكرماً، وعليك وعد لا ينهض به عمك.

فأقبل على علي (عليه السلام) فقال له: (يا أخي، تقبل وصيتي، وتنجز عدتي، وتقضي ديني، وتقوم بأمر أهلي

بعدي؟) فقال: نعم يا رسول الله.. فقال له: (أدن مني)،  
فدنا منه، فضمه إليه، ثم نزع خاتمه من يده فقال له: (خذ  
هذا فضعه في يدك)، ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع  
ذلك إليه، وألتمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس  
سلاحه وخرج إلى الحرب فجيء بها إليه، فدفعها إلى أمير  
المؤمنين (عليه السلام) وقال له: (أمض على أسم الله).

## وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

إنَّ أكثر علماء الشيعة يرون أنَّ ارتحال سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى عالم البقاء كان يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر، في السنة الحادية عشرة للهجرة بعد ثلاث وستين سنة أنقضت من عمره الشريف، منها أربعون سنة في مكة قبل نزول الوحي عليه، وثلاث عشرة سنة أخرى في مكة أيضاً بعد نزول الوحي، ولما هاجر إلى المدينة كان عمره الشريف ثلاثاً وخمسين سنة، وأقام بعدها في المدينة حتى قبضه الله إليه.. ولما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيامه الأخيرة وبعد أن ثقل في مرضه حجب عنه الناس وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يفارقه إلا لضرورة، وبينما رسول الله نائم، قام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض شؤونه، فلما أفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفتقده، فقال وأزواجه حوله: (أدعولي أخي وصاحبي)، وعاوده الضعف فاصمت، فقالت عائشة: أدعوله أبا بكر، فدعي ودخل عليه وقعد عند رأسه، فلما فتح عينه نظر إليه، فأعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر

فقال: لو كان له إليّ حاجة لأفضى بها إليّ، فلما خرج أعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القول ثانية، فقالت حفصة: أدعو له عمر، فدعي فلما حضر وراه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعرض عنه، فأنصرف، ثم قال: (أدعولي أخي وصاحبي)، فقالت أم سلمة (رضي الله عنها) أدعوا له علياً (عليه السلام) فإنه لا يريد غيره. فدعي أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما دنا منه أوماً إليه، فأكب عليه فناجاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طويلاً، ثم قام وجلس ناحية حتى أغضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما أغضى خرج، فقال له الناس: ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن؟ فقال: (علمني ألف باب من العلم، فتح لي كل باب ألف باب، وأوصاني بما أنا قائم به أن شاء الله تعالى).

ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين (عليه السلام) حاضر عنده، فلما قرب خروج نفسه قال له: (ضع يا علي رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك، وأمسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة وتولّ أمري، وصلّ عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، وأستعن بالله تعالى)..

فأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) رأسه فوضعه في حجره،  
فأغمي عليه فأكبت فاطمة (عليها السلام) تنظر في وجهه  
وتدبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عينه وقال بصوت  
ضعيف: (يا بنيّة، هذا قول عمك أبي طالب لا تقولييه، ولكن  
قولي: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن  
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) آل عمران/ ١٤٤).

فبكت طويلاً، فأومأ إليها بالدنو منه، فدنّت منه فأسرّ إليها  
شيئاً تهلّل وجهها له، ثم قبض (صلى الله عليه وآله وسلم)  
ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه الطاهرة  
(صلى الله عليه وآله وسلم) فيها، فرفعها إلى وجهه فمسح

بها، ثم وجَّهه وغمضه، ومد عليه إزاره، وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه فلما فرغ من تجهيزه تقدم فصلى عليه وحده، ولم يشرك معه أحد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه، وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال لهم (أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمامنا حياً وميتاً، فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، وأن الله تعالى لم يقبض نبياً في مكان إلا ارتضاه لرمسه فيه، وإني لدافنه في حجرته التي قبض فيها)، فسلم القوم بذلك ورضوا به.

ولما فرغ المسلمون من الصلاة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد أن انزل الجثمان الطاهر إلى القبر نزل معه أمير المؤمنين (عليه السلام) فكشف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على

يمينه، ثم وضع اللبن وأهال عليه التراب، ولم يحضر دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من تشاجر في أمر الخلافة.



## مضى شهيداً مسموماً (صلى الله عليه وآله وسلم)

ورد في الأحاديث المعتبرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مضى شهيداً فقد روى الصغار بسند معتبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (سُمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم خيبر، فتكلم اللحم فقال: يا رسول الله إني مسموم، قال: فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند وفاته: اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي ولا وصي إلا شهيداً).

وقال في رواية أخرى:

(سمّت اليهودية النبي في ذراع... فأكل ما شاء الله، ثم قال الذراع: يا رسول الله، إني مسموم، فتركه، وما زال ينتقض به سمّه حتى فاضت روحه الطاهرة صلوات الله عليه).

وأجد من المناسب في ختام الكلام عن سيد الأنام أن نتوجه إلى  
زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكلمات التي علمها  
الإمام الرضا (عليه السلام) لأبن أبي نصر البيزنطي، قال:  
(السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام  
عليك يا محمد بن عبد الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام  
عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك  
يا أمين الله، أشهد أنك رسول الله، وأشهد أنك محمد بن عبد  
الله، وأشهد أنك قد نصحت لأمتك وجاهدت في سبيل ربك،  
وعبدته حتى أتاك اليقين، فجزاك الله أفضل ما جزى نبياً عن  
أمته، اللهم صل على محمد أفضل ما صليت على إبراهيم وآل  
إبراهيم، أنك حميد مجيد).

سلام الله عليك يا رسول الله يوم ولدت ويوم أرسلت خاتماً  
للأنبياء ورحمة للعالمين والسلام عليك يوم استشهدت ويوم تبعث  
حياً ورحمة الله وبركاته..

والحمد لله رب العالمين

## المصادر والمراجع

- بحار الأنوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي.
- منتهى الآمال في تواريخ النبي للشيخ عباس القمي.
- المناقب لابن شهر آشوب.
- الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي في أعلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام).

## الفهرست

- ٣ - مقدمة لجنة البحوث والدراسات .....
- ٧ - المقدمة: .....
- ٩ - النسب الطاهر للنبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) .....
- ١١ - زمان ومكان ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .....
- ١١ - في ليلة ولادته (صلى الله عليه وآله وسلم) .....
- ١٣ - في أيام الرضاع والطفولة .....
- ١٤ - بعض صفاته وشمائله الشريفة .....
- ١٥ - زواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من السيدة خديجة الكبرى .....
- ١٧ - أبناء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .....
- ١٨ - النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يفدي الحسين (عليه السلام) بولده إبراهيم .....
- ٢٠ - بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة .....
- ٢٢ - عام الأحزان .....
- ٢٣ - هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وليلة المبيت .....
- ٢٦ - بعض معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .....
- ٢٧ - ومن المعجزات التي ظهرت منه في الجمادات والنباتات .....
- ٢٩ - من المعجزات التي ظهرت في البهائم .....
- ٣٠ - من معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) في إحياء الموتى .....
- ٣١ - من معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) في إخباره بالمغيبات .....
- ٣٣ - حجة الوداع .....
- ٣٨ - الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يبطل بدعة قريش بالإفاضة .....
- ٤١ - الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديث الغدير .....
- ٤٥ - وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه .....
- ٤٧ - رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يستغفر لأهل البقيع .....
- ٥٠ - الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يطلب دواة ليكتب .....
- ٥١ - الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوصي لعلي دون غيره .....
- ٥٣ - وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .....
- ٥٨ - ومضى شهيداً مسموماً (صلى الله عليه وآله وسلم) .....
- ٦١ - المصادر والمراجع .....

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب  
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى  
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

[www.al-hasany.net](http://www.al-hasany.net)  
[www.al-hasany.com](http://www.al-hasany.com) □  
[www.facebook.com/alsrkhy.alhasany](https://www.facebook.com/alsrkhy.alhasany)  
[www.twitter.com/AnsrIraq](https://www.twitter.com/AnsrIraq)  
E-mail: [info@al-hasany.net](mailto:info@al-hasany.net)

كُلُّ الْحَقِّ  
مَحْفُوظٌ